المشرق

نظرٌ عقليّ في لزوم الدين

للاب لويس معلوف اليسوعي

هي مقالة اقترحناها على حضرة الكاتب ردًّا على مزاعم بعض الكتبة المصريين الذين لم يستنكفوا من تقويض اركان الدين والحطّ من شأن اديانه هداهم الله الى سواء السبيل

انّ علم الفلسفة النظريّة يثبت ببراهين دامغة لا مردّ عليها حقيقتين من اعظم الحقائق وأهمّها شأنًا: الاولى انّ الله موجود دحضًا لترّهات الكفرة. والثانية انّ النفس الانسانية روحٌ غير قابلة الموت عكسًا لما يزعمهُ الماديّون بمذاهبهم الواهنة. ولذلك استندتُ في بدء الكلام الى هذين الركنين المتينين اللذين يسلم بهما كل عقل صائب لم يتعامَ في طغيانه ولم يختم الفساد على قلبه. وعن كليهما أجلّ القارئ اللبيب. وها اني اخوض في موضوع الكلام واقول انّ الدين لازم للانسان لزومًا كليًا

١ اخصّ البراهين التي تستند اليها حقيقة لزوم الدين

١ انّ البراهين التي تستند اليها حقيقة لزوم الدين لاقامة هذه القضية وتأييدها لعديدة أتّخذ اوّلها من اعتبار ماهيّة الله وماهيّة الانسان

ما الدين الّا عبارةٌ عن مجموع حقائق وفرائض تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان. والحال ان هذه العلاقات واجبة لازمة. اذًا والحقائق والفرائض القائمة عليها الناتجة عنها واجبة ايضًا. فالدين اذن واجبٌ

اقول انّك ان وجّهتَ نيّر عقلك وامعنت النظر في صفات الباريء وماهيّته وصفات الانسان وماهيّته أضحيتَ على يقين من ان مجموع الفرائض والحقائق التي يقضي الدين بها هي واجبة راهنة. اذ ما الله وما الانسان؟ الله ماهيّةٌ وجوهرًا ووجوبًا هو خالق الكون وحافظ البريّة وربُّ الخلائق كلّها وغايتها القصوى. ذلك لانهُ هو العلّة الاولى وهو الكائن

الاسمى وهو مصدر كل خير وسعادة . اما الانسان فهو من كل وجه وفي اي اعتبار اعتبرتهُ صادرٌ عن الله وخليقتهُ وتحت يدهِ ويتعلَّق بهِ تعلقاً مُطلقاً لازماً تعلّق العبد بسيدهِ والمرؤوس برئيسهِ والمحفوظ بحافظهِ والمخلوق بخالقهِ . ونسبةُ الانسان هذه الى ربّهِ لا يستطيع الله ذاتهُ أن يُلاشيها او ان ينقلها . نعم انَّهُ تعالى بادئ بدء لم يكن ليضطرَّهُ امرٌ ليَبدع ما بَدَعَ بل اختياراً وتبرُّعاً خلق الخلائق واوجد الانسان . ولكن الآن بما انَّهُ اراد ان يخلق وفعلاً خلق فلا بُدَّ من وجود العلائق والنِسَب التي تقتضيها طبائع الاشياء وماهيّاتها ولاسيَّما ما تقتضيهِ ماهية الناطقات . وعليهِ فمن المحال ألَّا يطلب الله من الانسان مخلوقهِ طاعةً وحبًّا وعبادةً لانَّ طاعة الانسان لربّهِ وحبَّهُ وتعبُّدهُ لهُ تلك فروضٌ واجبة تقوم على مُقتضيات طبيعة الله وطبيعة الانسان . وهيهات ان يُبطل بارئ البريَّة الحكيم القدُّوس ما تقتضيهِ طبائعُ الكائنات وجواهرُها . فالدين اذاً لازم

ذاك دليل يكفي على موجز عبارتهِ لردّ اقاويل حَمَلة راية الكُفْر الذين يرمُّهم الجهل او التجاهل الى نكران وجوب الدين وهي حقيقة جلية لا تشكل الَّا على من اراد بعقلهِ عسفاً وظلماً

٢ واليك برهان آخر يتطرّق اليهِ من نظر في الهيئة الاجتماعية بعض النظر . (اقول) انَّ الهيئة الاجتماعية لازمة للانسان . وهي لا قِوامَ لها بدون دين فالدين اذاً واجب . اما كون الانسان في عوَزٍ الى الهيئة الاجتماعية فذلك لعمرك امرٌ بيّن لا مجال فيهِ للريب والشكّ . لو لم يخلق ربُّكَ الانسان للهيئة الاجتماعية فلِمَ ما ترى حلاَّهُ بقوَّة النُّطق والتعبير عمَّا يختلج في فؤادهِ من العواطف والافكار ؟ أما كان ذلك لدون غرض وعاريًا عن كل فائدة . ولربّك حكمةٌ في كلّ ما صنع . ثمَّ انَّ لزوم الهيئة الاجتماعية هذا يظهر من كون الانسان لو تُرِك بمعزل عن مجانسيهِ لا سبيل لهُ الى حسن التناسل ولاسيما الى التربية والتهذيب والتعلُّم وتثقيف قواهُ الطبيعية . على انَّ تلك القوى تقتضي ذلك كلَّهُ . زِدْ انَّ الانسان لو عاش منفرداً لأضحى في عجز كلّي عن ردّ الآفات والامراض الجمَّة والمخاطر المحدقة بهِ من كلّ جهةٍ يوجّه اليها خطواتهِ . اذاً لا مندوحة للانسان من أن يكون في هيئة اجتماعيَّة يؤازرُ ابناء جنسهِ ويؤازرونَهُ على بلوغ الكمالات ونوال الغايات التي تحثُّهُ طبيعتهُ وقواهُ الباطنة على التوصّل اليها

وقد قلتُ انَّ الهيئة الاجتماعية اللازمة للانسان يستحيل وجودها ان لم تَقُم على دعائم

الدين . ذلك لانَّ لهذه الهيئة حقوقاً وواجباتٍ مُتبادلة بين أفرادها وتلك الواجبات والحقوق ما من وسيلةٍ فعّالة ناجعة لعرضها واجرائها المجرى الكافي الحسن الّا الدين . فلا هيئة اجتماعية اذًا الّا بالدين

فليصدّق الانسانُ عقلَهُ ويعتبر ماذا تصير اليهِ مجتمعات البشر اذا ازيلت العقائد الدينيّة من الافهام واغفل القوم وجود الهٍ قدير عليم بصير يُجازي المحسنين ويعاقب من أساء . الى ايّ الوهاد تتدهور أعضاء تلك الهيئة من المظالم والفواحش والقبائح وايّ حاجز يبقى هناك لحجزهم عن الشرّ وردعهم عن ابعد ما تتصوّرهُ المخيّلات من طرق الفساد . أتقول القوّة المادّيّة ؟ انها وحدَها تعجز عن تقويم اهواء الانسان والميل بهِ الى جادّة الصواب . ولو كانت القوّة المادّيّة هي الوسيلة الوحيدة لإقناع الانسان وحملهِ على اتمام واجباتهِ لَما نالت منهُ الّا الشيء اليسير او جرّتهُ الى الدمار في اقرب من لمح البصر

أجل لقد صدق افلاطون كلَّ الصدق اذ قال : « انَّ من دكَّ دعائم الدين فقد دكَّ دعائم كل هيئةٍ اجتماعيّة انسانية ونقضها نقضاً »

واصاب ڤولتير نفسُهُ اذ كتب : « انهُ لو كانت ارباب الرئاسة على وجه البسيطة كفرةً لا يُذعنون لدين لكان التقلُّب بين ايدي الاباليسة اهون وأيسر من الانقياد لهم »

وخذ التاريخ وقلّب صفحاتهِ ترَ انَّ الممالك والأمم كانت تتقدّم في المدنيّة الصادقة وتنحطّ عنها على حدّ إعلاء شأن الدين فيها او انحطاطهِ

٣ ومما يؤيّد هذه الحقيقة التي نحن في أمرها كون شعوب الارض في كل آنٍ ومكان قد اذعنوا لها وعملوا بها واستناروا بسناء اشعّتها

يبيّن لنا علم المنطق أنّ إجماع الامم واتّفاقهم على الاعتقاد بحقيقة من الحقائق المُهمّة المنوطة بشأن من شؤون النظام الاجتماعي او الادبي او الدين مما لا يبعد ان يتلألأ للعقل صِدقها لجلائها وتيسُّر معرفتها هو برهان كافٍ لذاتهِ ودليل قاطع على أنَّ تلك الحقيقة راهنة صادقة يجب التسليم بها . والحال ان لزوم الدين ووجوبهُ لحقيقةٌ اعتقد بها كلُّ شعوب الارض مشارقها ومغاربها وذلك امر راهنٌ معلوم عند كلّ من لهُ بعض الإلمام بتواريخ الدهور . اليك المشترعين ومن سنّوا السُّنن فانّهم سندوا جميعاً مصدر ما اشترعوهُ وصرابهُ والزاميتهُ الى حكمة العلي وتدبير الخالق وعدل الربّ المالك ومنهُ كانوا يستمدُّون لمن تعدّى الشرائع عقابًا مُنكّلًا ولمن حفظها ومشى على خطّتها جزاء حسنًا . اليك

الفلاسفة : فلست تكاد ترى منهم حتى الذين ارتابوا وشكّوا في بعض الحقائق المهمّة الشأن مَنْ لم يسلّم بوجود حياةٍ اخرى بعد هذه الحياة وبوجود اله يجب السجود لهُ ولم يعتدّ هذه الحقيقة لازمةً لزوماً كلياً لحفظ الشرائع السياسية والهيئة المدنية ويعتبرها كسور لها منيع لا مناص منهُ ولا استغناء عنهُ . امّا الامم فانّهم كما سبق القول قد اعتقدوا بوجود اله تجب عبادتهُ ويحقّ السجود لهُ سجوداً باطناً وظاهراً وهذا إجماع الامم قد شهد عليهِ كل مؤرّخ وجغرافي وفيلسوف بين السّلف والخلف . ولاتّسع بنا المقال فوق ما قصدنا لو اتيناك باقاويلهم في هذا الشأن . ولو اقتضى الامر لأوردنا لك من شهادات المعاصرين من العلماء ما لا يترك للريب محلاً

٢ يقضي الدين بعبادة الله الباطنة والظاهرة

ظهر لك من البراهين الثلاثة السابقة لاسيما اوّلها انّ الانسان من طبعهِ وجوهره دَيّن وانّ الدين لازمٌ لزوماً كلياً . وازيد انّ العبادة التي تقتضيها الدين لا تكفي ان تكون باطنة فقط محصورة في اعمال النفس الإرادية والفهنيّة . بل يجب ان تكون ايضاً خارجة ظاهرة تتناول بعض الاعمال الحسّية فتكون مترجمة عن عواطف النفس وتشرك الجسد في تأدية فريضة الاكرام والخضوع لبارئهِ . وذلك تُسلّم لنا بهِ ان اعتبرتَ أنّ الدينَ دين الانسانِ . والانسان من حيثيّة جوهره مركّبٌ من نفس وجسد . فوجب التعبُّد لا على النفس وحدها بل وعلى الجسد ايضاً

وان شئت زيادة ايضاح في ان الدين فرض على الانسان كلهِ قلت ان ذلك يُستدَلّ عليهِ . (اوّلاً) بأنّ العلاقات التي ذكرناها سابقاً بين الله والانسان تُطلق على هذا بكلّيتهِ من حيث نفسهِ وجسدهِ . لانّ الله لم يخلق نفس الانسان بمعزل عن جسدهِ بل نفساً وجسداً بَدَعَهُ وكذا قل عن باقي العلاقات بين العبد والمعبود . (ثانياً) بانّ الانسان من طبعهِ ان يُظهر بعلاماتٍ واشارات ومظاهر خارجيّة جسديّة ما يجول في سريرتهِ من الحبّ والاكرام وغير ذلك من العواطف . بل اقول انّ تلك العواطف وما ضاهاها لا دوام لها في القلب ولا تُتمّم شيئاً فشيئاً على ممرّ الايام ان تضعف وتزول ان لم يكن لها من الاعمال والمظاهر الحسّية الجسديّة ما يجعل الانسان ان ينفعل لها انفعالاً كاملاً مناسباً لطبيعتهِ الروحية الجسدية فيكون لها من ذلك ما يحفظها ويعزّزها . (ثالثاً)

بأنّ الدين كما سبق القول رباط وعلاقة بين اعضاء الهيئة الاجتماعية . والحال انهُ لو كان الدين باطناً فقط لما امكن ان يكون رابطاً اجتماعياً . وهذا لا يتحقّق الّا ان تكون هناك دلائل حسية تنبئ بمضمونات القلوب — والّا استحال على الهيئة من حيث هي هي ان تؤدّي للخالق وربّ السلطة فريضة العبودية والشكران

ومن هنا ترى شطط بعض السفسطيّين اذ زعموا فيما يزعمون ان الدين حقهُ ان لا يتعدّى خزائن القلوب . وكذا يتضح لك انهُ قد اخطأ ايضاً المرمى ذاك الذي ذهب الى ان الاديان يجب ان تنزوي بين جدران الهياكل

٣ دحض حجج المعترضين

على ان المقاومين لحقيقة التي مرّ اثباتها يعترضون علينا ببعض اعتراضات ربّما دخلت على عقول القوم لما يجهدون في تزويقها بزخرف الكلام وتمويه بطلانها وَوَهْنها باسهاب المقال وسرد الادلّة السفسطية القارفة . ولعَمْرُك انّ حُجَجهم كلّها لو أُردِدَت ببسيط العبارة وموجزها وجُرّدت عن المُمَيِّات لَما اشكل على فهم فسادُها . وبالحقيقة انها لأوهى من نسيج العنكبوت كما ستصدقنا ان امعنتَ نظرك فيها

١ يقولون مثلاً : ليس الله في عَوَز الى عبادتنا وايّ حاجة لهُ الى صلواتنا وتعبُّدنا . اذ لا داعي هناك يحمل الله على ان يتطلّب منّا عبادةً وتديّناً

أُجيب اننا نُسلِم بان الله لا عَوَز لهُ الى الانسان والى ما يفعلهُ الانسان او يقولهُ . وما من عالم من علمائنا يذهب الى ان تديّن الانسان ينفع الله نفعاً ما او يزيدهُ كمالاً من الكمالات . وليست تلك حجّتنا ولا على ذلك الركن اقمنا برهاننا . انما اراد الله الانسان دينّاً لانهُ من الواجب وجوباً مطلقاً كليّاً ان تجري المخلوقات على خطّة ما تقتضيهِ جواهرها وطبائعها . وطبيعةُ الانسان الناطقة تقتضي ان يُدرك علاقاتهِ مع ربّهِ فيعترف بها ويخضع متعبّداً

ولعلّك تردّ عليّ وتقول : ان كانت تلك ارادة ربّك فلِمَ يا ترى لا يلاشي اللهُ الكفرة من وجه الارض ولم يدع الفساد ينتشر ويفشو بين الناس . (أجيب) انّ هذا الريب يزيلهُ من ذهنك أن تعتبر انّ الله خلق الانسان حُرًّا وقد تركهُ حرّ العمل في امر التدين والتعبد كما في سواهُ . حرّ الانسان ان يترك الدين او يمتهنهُ وحرّ هو ان يأتي اعمالاً تنهاهُ

عنها ارادةُ العليّ . لكنهُ سيأتي يومٌ وهو لا محالة آتٍ بهِ يحاسبهُ الديّان عن كل ما اقترفتهُ يداهُ ومالَ اليهِ قلبهُ وعندئذٍ ينتقم الخالق لما سنَّتهُ ارادتهُ الصمدانية على بني البشر ولا يكون عِقاب الكاذبين باقلّ تجديدٍ لعدل البارئ مما هو جزاء الصالحين الذين لحبّهِ وصلاحهِ وجودهِ . وعليهِ ترى انَّ الله بحكمة صنع الانسان حرًّا وتركهُ حرًّا من حيث الاتصاف بالدين وعدم الاتصاف بهِ وليس هناك امرٌ يُجحف بحقوق المالك العليّ

٢ ويعترض المعترضون انَّ عبادة الانسان ناقصةٌ فاذًا غير لائقة بجلال الاله ورفعتهِ زاعمين انَّها تحطُّ من قدر المعبود حطًّا لا يقبلهُ العقل . اذ لو قابلناها بعلوّ الاله وكمالهِ لبانت لنا انَّها لأقرب ان تكون اهانةً من ان تكون اكرامًا

(جوابنا) انَّهُ ليس يحطّ قدر الاله الخالق انَّ الخلائق التي بدعها تجري على سننها وتعمل بمقتضى طبيعتها وجوهرها . ثم لقد تنازل الله وجبل الانسان على صورتهِ فلمَ يا ترى لا يتنازل ويقبل سجودهُ وعبادتهُ . أيكون لائقًا بالله ان يخلق الانسان وغير لائق بهِ ان الانسان يعرفهُ ويحبهُ ويكرمهُ ؟

٣ ومنهم من يقول : ما الدّين الّا مجموع اوهام ومعتقدات فارغة استنبطها ارباب السياسة والحكّام والكَهَنة وسيلةً لبلوغ مآربهم

(اجيب) ان القول بان الدين اخترعهُ ارباب السلطة لزعمٌ فارغ ليس لمن يزعمهُ مستند تاريخي يستند اليهِ ولا استدلال واقعيّ يستدلّ بهِ ويُركن اليهِ مقالهُ . بل ان تصفحت تواريخ الامم تجد انَّ الامر على عكس ما يُلفقونهُ . هذا من حيث واقعيّة الامر . امَّا اذا اعتبرتَ هذه المسألة اعتبارًا عقليًّا فيظهر لك جليًّا عدم امكان ما ذكروهُ . اذ لا سياسةَ الّا في الهيئة الاجتماعية وبعدَ تنظيم هذه الهيئة . فهذه قبل تلك وهي اي الهيئة الاجتماعية تقتضي الدين بل كما سبق القول يكاد يستحيل ان يقوم لها قائم ان لم يكن الدين لها اساسًا وعمادًا . فاقتضاء الدين اذًا قبل اقتضاء السياسة وهو من المحال ان يصدر عنها فانَّ الشيء لا يصدر عمَّا يَعقُبهُ ولا يسلّم العقل بامكانيَّة وجود المعلول قبل علّتهِ . وبما انَّ السياسة بعد الدين ولا تسبقهُ في نظر الفهم فلا وجه للقول بانها علّتهُ

٤ وكثيرٌ ما يحتجّ علينا المقاومون بانَّ هناك عددًا عديدًا من القوم المتديّنين يرتكبون الخسّ الفواحش ولا يردُّهم دينهم عن تتبُّع طرق الفساد . اذًا لا فائدة للدين في الهيئة الاجتماعية ولا فضل لهُ على الكفر ولعلَّك ترى مَنْ لا دين لهم قد اتصفوا

بفضائل جمة وألفوا محاسن يَعترف بها المنصفون ويلهج بذكرها الواصفون

نقول انَّ هذه الحجة ليست من السداد على شيء عند مَنْ قدَّر الحوادث قدرها وأرجع المعلولات الى عللها. أرَ هل فساد بعض القوم المتديِّنين وشرّهم ينشأ عن مباشرتهم امور الدين وقيامهم بموجباته ؟ انَّما ذلك لانَّ فعالهم تناقض معتقدَهم أو لأنَّهم ليس لهم من الدين الَّا اسمُهُ

امَّا اصحاب الكفر فهم بعكس ذلك فانَّ افعالهم اذا حَسُنت تُخالف معتقدَهم كلَّ المخالفة فلو اعتبروا ما هم عليهِ من إنكار وجود الله ديَّان عليم وسلكوا مسالكهم بمقتضى هذا الوهم لأصبحوا وحقِّك شرَّ الملا ولَرَبا فسادهم وإجحافهم بالحقوق على كل ما تتصوَّرهُ الاوهام. امَّا فضائلهم وتَزر ما تجدُهُ عندهم من اعمال الصلاح فصدرُهُ احد امرين امَّا لاقتباسهم بعض مبادئ دينية يعملون بها ولا يفطنون اليها واما لحبهم الراحة والكينة والشرف العالميّ او خوفاً مما تجرُّهُ عليهم مبادئهم ان عملوا بها من العواقب الوخيمة

٥ واليك اخيرًا ما يرتأونهُ من عدم وجوب العبادة الظاهرة قائلين: انَّما الله روح اذًا يجب عبادتهُ والسجود لهُ بالحقّ والروح فقط. لاسيما وان المسيح ذاتهُ علَّم هذا التعليم اذ قال: «لأنَّ اللهَ رُوحٌ والذين يَسجُدُون لهُ فبالروح والحقّ يَنبَغي أنْ يَسجُدُوا» (يوحنا ٤: ٢٤)

اجيب انَّ الله لا شكَّ روح متنزّه عن المادَّة. ولكن أينتج عن ذلك انَّ عبادة الانسان لهُ يكفي ان تكون عبادة روحية ليس للجسم فيها مشترك ؟ كونُ اللهِ روحًا انما ينتج عنهُ ان عبادة الانسان يجب ألَّا تكون قاصرة على امور جسدية ماديَّة ظاهرة. بل ينبغي ان تكون ممتزجة بعبادة باطنة روحية تصدر عنها صدور الزهور والثمار عن الشجر. امَّا كلام المسيح السيد فما كان الَّا لتقريع اليهود وتشنيع طريقهم لانهم كانوا يقصرون عبادتهم على بعض مراسيم ماديَّة ومظاهر خارجة غير مكترثين بتعبُّد القلوب وصدق العواطف. فما كانوا الَّا مُرائين يغشُّون الناس ويطفونهم بما يتباهون بهِ في اعين القوم من شعائر الدين. على ان العبادة الظاهرة اللهمَّ ان كان مصدرها القلب قد حرَّضنا عليها المسيح ربُّنا باعمالهِ واقوالهِ وامر بها مرارًا تارةً بمضمون الكلام واخرى بصريحهِ

ولا تقل انَّ الله انما ينظر القلوب فيرى عواطفها وتعبُّدها وخضوعها لهُ سبحانهُ وتعالى فلا حاجة لهُ الى ادلَّة ظاهرة حسيَّة تنبئهُ بها. وعليهِ فلا نفع من العبادة الظاهرة ولا

طائل تحتها . نعم وكل عاقل يقرّ ويسلم بانّ الله عالم الخفيّات وكاشف البواطن ونحن لم نقل بوجوب العبادة الظاهرة استنادًا على أنها لازمة لإطّلاع العليّ العليم على ما انطوت عليهِ الصدور . انما اتخذنا الدليل على وجوبها وضرورتها من اعتبار جهة الانسان ولانهُ بكليّتهِ خليقة ربّهِ وكلّ ما فيهِ روحًا او جسمًا يجب ان يشترك في تسبيح الربّ المبدع المالك . زد انّ العبادة الظاهرة في حدّ ذاتها وبالنظر الى قوى الانسان تساعد على احياء العبادة الباطنة وتعزيزها وتنبّه المرء على القيام بها والمداومة عليها

هذا وكنّا نودّ ان نختم هذه النبذة الوجيزة باثبات شيء ممّا ورد في مصنّفات مشاهير الكتّاب رائعة الشعوب المتمدّنة نظمًا ونثرًا لبيان ما نحنُ بصددهِ بل لكنّا ادرجنا اقاويل صريحة لكثير من زُعماء الكفرة يذعنون للحقّ من حيث لا يدرون او يقرّون جهارًا بشططهم رغمًا عن معاطسهم الّا ان ذلك يؤدي بنا الى الطول المملّ ونكتفي بنقل الكلام الشريف الذي فاه بهِ السيّد الشهير جمال الدين الافغاني في ختام مقالتهِ على الدهريين :

« لو خويت القلوب من الدين لسكنتها شياطين الرذائل وسُدّت عليها طرُق الفضائل ومن اين لِمُنكر الجزاء أن يكفّ نفسهُ عن خيانة او يترفّع بها عن كذب وغدر وتملّق ونفاق . وقد تقرّر ان العلّة الغائية لاعمال الانسان هي نفسُهُ كما سبق فان لم يؤمن بثواب وعقاب وحساب وعتاب في يوم بعد يومهِ فما الذي يمنعهُ عن ذمائم الفعال وخصوصًا اذا تمكّن من اخفاء عملهِ وأمِن من سوء عاقبتهِ في الدنيا او رأى منفعتهُ الحاضرة في ركوب طريق الرذيلة والعدول عن سَنَن الفضيلة وايّ حامل يحملهُ على المعاونة والمرادفة والمرحمة والمروّة وعلوّ الهمّة وما يشبه ذلك من الاخلاق التي لا غنى للهيئة الاجتماعية عنها . ولئن وُجد في احد الجاحدين شيء من مكارم الاخلاق بمقتضى الغريزة لكان عرضةً للفساد او كان ابتر ناقصًا لفقْد ما يمدّهُ من سائر صفات الكمال . . .

« فلم تبقَ ريبة ان الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان فلو قام الدين على قواعد الامر الالهي الحق ولم يخالطهُ شيء من الباطيل من يزعمونهُ ولا يعرفونهُ فلا ريب أنهُ يكون سببًا في السعادة التامّة والنعيم الكامل ويذهب بمعتقديهِ في جوادّ الكمال الصوري والمعنوي ويصعد بهم الى ذروة الفضل الظاهري والباطني ويرفع اعلام المدنية لطلّابها بل يفيض على المتمدنين من دسم الكمال العقليّ والنفسيّ ما يظفرهم بسعادة الدارين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »